اللهجة العربية في خوزستان

محمود شكيب أنصاري

جامعة شهيد چمران ـ الأهواز ـ إيران

هذا المقال خلاصة لدراسة ميدانية قام بها الكاتب في منطقة خوزستان الإيرانية، تابع من خلالها اللغة المنطوقة لدى عرب خوزستان، وما آلت إليه من تطورات خلال قرون مديدة. بحث فيه الكاتب الحدود الجغرافية للهجة، والقبائل التي تتكلم بها، ثمَّ تطرق إلى مباحث صوتية وصرفية ونحوية، وأشار إلى الاقتراض اللغوي لهذه اللهجة من الفارسية وغيرها في إيران، والتغيرات التي طرأت عليها، مع ذكر أمثلة توضيحية لكلٍّ ذلك.

من خلال مطالعة تاريخ اللغات واللهجات القديمة والحديثة في العالم، يظهر بجلاء أنَّ الكثير من اللهجات قد تفرعت عن لغات، مثلما حدث للهجات العربية قديماً وحديثاً، ووقع للغات السامية التي تشعبت من لغة واحدة، ربَّما كانت «العربية القديمة»، تلك اللغة الأصلية لشعوب الجزيرة العربية في تاريخها القديم جداً، وعلى مر الزمن، تطورت وصارت لغاتٍ متمايزة بعضها عن بعض، كاللغة العربية والأرامية والحبشية وغيرها[١].

ثم إن تلك اللغات قد تفرعت عنها لهجاتٌ للعوامل الجغرافية والاجتماعية والثقافية. فكان للعبرية لهجات محلية، وللأرامية والحبشية مثلها.

وفي سلالة اللغات الآرية أيضاً، فبعد أن امتزجت اللغة الفارسية القديمة باللغة العربية بعد الفتح الإسلامي لإيران، ظهرت لهجة فارسية جديدة، صارت فيما بعد اللغة الفارسية الحديثة المستعملة حتى يومنا هذا في إيران والهند وأفغانستان وطاجيكستان مع اختلاف يسير. ومثال آخر لتحول اللهجات إلى لغات رسمية، بل دولية، هو اللغة الإنجليزية التي كانت خلال القرن الثامن عشر لهجةً محلية في

(١) حجازي، محمود فهمي: علم اللغة العربية، وكالة المطبوعات، الكويت، الترجمة الفارسية: للسيد حسين سيدي، سمت، طهران، ص ٢٤.

أحد أحياء مدينة لندن، ومن ثمَّ اتخذت لغةً رسمية في بريطانيا، ومنها انتقلت إلى سائر أنحاء العالم.

واللغة ـ كما هو معروف ـ ظاهرة اجتماعية، تخضع للتطورات الفكرية والاجتماعية، والتحولات السياسية والاقتصادية والجغرافية. هذه العوامل قد تؤدي إلى نمو اللغة واتساعها وتقعيدها، وقد تؤدي إلى اضمحلالها وموتها. وظهور اللغات واللهجات السامية والعربية لم يكن بمنأى عن تأثير هذه العوامل والمؤثرات. ففي العصور القديمة كان سكان الجزيرة العربية يتكلمون بلغةٍ واحدة يفهمها الجميع، إذ كانوا يؤلفون مجتمعاً متقارباً واحداً. وإثر الهجرات التي كانت تحدث طوال تاريخ هذه الجزيرة نحو الشمال كهجرة الكنعانيين إلى جزر البحر الأبيض المتوسط، وجزر أورية، وهجرة بعض القبائل إلى اليمن، ومنها إلى شرق آسيا وجنوبها، واستيطان جميع هؤلاء في تلك البلاد الجديدة، إثر تلك الهجرات التي حدثت في أزمان مختلفة؛ وقعت الفرقة والتباعد الجغرافي والثقافي بين تلك الأقوام والمجتمع الأول الذي بقي داخل الجزيرة ولم ينزح منها، والنتيجة كانت ظهور مناخات وعوامل جغرافية واجتماعية وثقافية مختلفة عمَّا كانت عليه في الوطن الأم؛ ومتباينة بعضها عن بعض. فالبيئة الاجتماعية والثقافية بين النهرين كانت تختلف عن البيئة والعوامل الأخرى داخل الجزيرة العربية؛ والحياة على سواحل البحر الأبيض المتوسط وفي جزره كانت تختلف عما كانت عليه في الحبشة أو مصر. كذلك فإن لغات وثقافات السكان الأصليين لتلك المناطق ـ الذين كما نعتقد أنهم كانوا قد نزحوا إليها في أزمنة سحقية ـ كانت تختلف بعضها عن بعض. وفي تلك الأحوال المتفاوتة، والمناخات المختلفة، وبتأثير تلك العوامل المتعددة، تغيَّرت وتطورت اللهجات واللغات على مرّ الدهور والأزمان، فاختلفت عن بعضها البعض، وعن اللغة الأم في الموطن الأصلي لتلك الشعوب والأقوام(١).

(١) الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ص ٥٩.

وخلاصة القول أن نشأة اللغات واللهجات وتكونها وتطورها يجري في إطار العوامل المؤثرة التالية:

١- اللغة أو اللهجة الأصلية التي يحملها النازحون إلى المواطن الجديدة.

٢- الاقتراض اللغوي من لغات السكان الأصليين في المواطن الجديدة.

٣- صياغة المفردات والمصطلحات الجديدة بعيداً عن الظروف الجغرافية والاجتماعية في المواطن الأصلية للغات واللهجات.

٤- تطور الحياة الفكرية والاجتماعية للناطقين باللغات واللهجات في المواطن الجديدة، الذي كان يتبعه تطور في طريقة تلفظ الأصوات (الحروف)، وتركيب الكلام، وحدوث مثل ذلك في الموطن الأصلي أيضاً.

واللهجة العربية في خوزستان ـ كما سنرى ـ جاءت حصيلة لتلك العوامل والمؤثرات.

والهدف من دراستها، هو التعرف على تطوراتها في الجانب الصوتي والصرفي والنحوي، والاقتراض اللغوي، وما وقع لها من تحول وتغيير بالنسبة للغة العربية المعيارية (الفصحى)، ومن ثم فإن نتائج البحث في اللهجات المعاصرة تأتي أكمل وأشمل وأقرب للواقع من دراسة اللهجات القديمة التي لم يبقَ منها سوى إشارت في بطون الكتب[١].

الحدود الجغرافية للهجة العربية في خوزستان:

أظهرت الدراسة الميدانية التي قمنا بها لتعيين جغرافية هذه اللهجة[٢] أنها

(١) عبد التواب، رمضان: مباحث في فقه اللغة وعلم اللغة العربية، ترجمة حميد رضا مشايخي، مؤسسة الرضوى، مشهد، (١٣٧٦ هـ ش)، ص ١٣٥.

(٢) شكيب أنصاري: دراسة ميدانية حول اللهجة العربية في خوزستان، باللغة الفارسية، دائرة مساعد البحوث بجامعة شهيد چمران، أهواز، ١٣٧٠هـ ش.

متداولة في أهواز وضواحيها، وأطراف مدينة دزفول وشوش وهفت تپه، في شمال خوزستان، ومدينة دهلران وموسيان في شمال غرب خوزستان، وفي سوسگنرد (الخفاجية) وبستان وشاردگان، وخرمشهر وآبادان غرباً، وأطراف رامهرمز وشوشتر شرقاً، وأطراف بهبهان وميناء الإمام وماهشهر، ومناطق من بندر عباس جنوباً، وهناك قبائل عربية توغلت في مناطق جبلية من محافظة إيلام (شمال غرب خوزستان)، واختلطت بالأقوام المستوطنة هناك (الأكراد) فتغيرَّت لهجتها على مرّ الزمن، إلا أن آثار العربية مازالت بادية في كلامها وأسماء أجدادها مثل: أدَدْ، عسكر، حبّوب، عادل، حمد، فرج الله (فَرى الله)، مثلما توغلت أسرٌ عربية أخرى في مناطق من مسجد سليمان شرق خوزستان، واختلطت مع القبائل التي تقطن تلك المنطقة (البختيارية)، وتصاهر أبناؤها وتواصلوا معها، حتى إنهم بعد أجيالٍ نسوا لهجتهم العربية وصاروا يتكلمون بلغة المنطقة التي استوطنوها.

وطبعيٌّ أننا لن نتطرق إلى هؤلاء الذين يُعرفون بعرب الجبال والمرتفعات (عرب كَمَري)، ذلك لأنهم يتكلمون بلغات ولهجات محلية غير عربية.

العوامل المؤثرة في اللهجة العربية في خوزستان:

هنالك عاملان أساسيان أثَّرا كثيراً في هذه اللهجة وهما: أولاً الموقع الجغرافي لخوزستان التي تقع شرق العراق وشمال جزر الخليج الفارسي.

وثانياً: أن اللغة الرسمية في هذا البلد ـ أعني لغة التعليم والدوائر الرسمية ـ وغير الرسمية ولغة الإذاعة والتلفزيون والصحافة، هي اللغة الفارسية.

أضف إلى ذلك وجود عوامل ثانوية أثَّرت في اللهجة العربية في خوزستان مثل:

١- سهولة التقاط الإذاعات العربية، ومشاهدة البث التلفزيوني العربي عن طريق الهوائيات العادية أو الأقمار الصناعية.

٢- وجود مئات العمال والصنّاع العرب وغير العرب الإيرانيين في الدول

الخليجية الذين يعودون خلال العطلة الصيفية إلى أهليهم في خوزستان، وهم يتكلمون بلهجات خليجية.

٣- عودة الآلاف من عرب خوزستان الذين كانوا يسكنون العراق إلى مدنهم في خوزستان قبل الحرب وبعدها.

٤- هجرة الآلاف من الأسر العربية العراقية إلى خوزستان خلال الحرب وبعدها.

٥- البث الإذاعي والتلفزيوني باللغة العربية من محطة الإذاعة والتلفزيون الإيراني في خوزستان.

٦- وجود المدارس والحوزات العلمية في مختلف مدن خوزستان، حيث إن كتب الدراسة فيها باللغة العربية.

٧- تعليم اللغة العربية في جميع مراحل الدراسة الثانوية والمتوسطة طبقاً للمادة السادسة عشرة من دستور الجمهورية الإسلامية.

٨- توزيع الصحف والمجلات العربية في هذه المحافظة، مثل صحيفة صوت الشعب الشهرية، والوفاق وكيهان العربي اليوميتين، ومجلة الوحدة، ومجلة محجوبة، ومجلة الهدى الأسبوعية، ومجلة اللغة العربية وعلوم القرآن الفصلية، علاوةً على بعض النشرات التي تصدرها جمعيات الطلبة مثل: همسات، وحوار، وأقلام.

٩- انتشار عشرات الدواوين الشعرية باللهجة العربية في خوزستان، وإقامة الملتقيات الأدبية والشعرية بالمناسبات الدينية والوطنية.

١٠- وأخيراً إيجاد أقسام اللغة العربية وآدابها في جامعات أهواز وآبادان وخرمشهر كان له دور مؤثر في تقويم اللهجة ونشر الفصحى بين الناطقين بالعربية.

القبائل العربية في خوزستان:

تعود هجرة القبائل العربية إلى خوزستان إلى ما قبل ظهور الإسلام بأكثر من ألف عام، فقد جاء في كتب التاريخ أن بعض القبائل العربية التي دخلت إيران في

عهد داريوش الكبير (القرن السادس قبل الميلاد) قد توغلت حتى حدود ولاية كرمان في جنوب شرق إيران[١].

وبعد الفتح الإسلامي (١٦ هـ. ق)، دخل العرب المسلمون خوزستان وسكنوا سائر أنحاء الولاية مثل: شوش (السوس)، وجندي شابور، وشوشتر، وكور الأهواز، ورامهرمز.

ويمكن حصر تلك القبائل وفروعها اليوم في تسع قبائل، تصم كل منها عشائر وطوائف وبيوتاتٍ عربية متعددة، وهي:

١- قبيلة كعب:

وينتسب إليها كلٌّ من عشيرة «الأجود» التي تقطن جنوب شرق الأهواز، وعشيرة «بريهه» في الحويزة والأهواز، وعشيرة «البعيجات» في بستان، وعشيرة «البغلاني» في آبادان، و«الجبيرات» في ناحية ميناو (ميان آب)، وشرق نهر شاوور، و«الكواسب» في شادگان، و«آل حاجي» في ميناو والشوش، و«حردان» في الأهواز وسوسنگرد، و«حزبه» في الأهواز، و«الخنافرة» في شادگان و«الديات» غرب نهر الدز والكرخه، و«دُبيس» في ميناو والكرخه، و«رَكاض» و«آلبوحتيَّه» و«جاسبي» عند سفوح جبال إيلام وبشتكوه، و«زبيد» عند سواحل نهر الدز، ومدينة الشوش، ورامهرمز، والأهواز، و«زغيب» في ناحية ميناو ونهر الدز، و«الزويدات» في سوسنگرد وخرمشهر، و«آلبوغبيش» في شادگان وخرمشهر والأهواز، و«المقدّم» أو «المجدَّم» في شادگان وخرمشهر وأهواز، و«آل كاسب» في خرمشهر وآبادان، و«آل نصّار» في اروند كنار وآبادان، و«إدريس» في شادگان وبندر ماهشهر وآبادان.

(١) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، ص ١١٤.

٢- قبيلة رَبيعة:

وتنتسب إليها العشائر والبيوتات العربية التالية:

«بنو أَسَـد» في الحـويـزة وسـوسنگرد وشـادگـان والأهـواز وآبادان، و«البـاوِّيه» في جنوب الأهواز، وشـرق بهـبـهـان، و«البكاكـرة» في جزيرة مـينو وآبادان وخـرمـشـهـر، و«الجامع» في خرمشهر وشادگان، و«الحلاف» في سواحل نهر الكرخه، و«حميد» في أهواز ورامهرمز وبهبهان، و«الخواجات» في خرمشهر والحويزه والأهواز، و«الذهبيات» عند سواحل نهر الكارون.. و«آل ربيعي» في شادگان، و«الزرقان» في شرق الأهواز في منطقة الزرقان، و«سلامات» في الأهواز، و«الميّاح» في أهواز وخرمشهر وآبادان.

٣- قبيلة تميم:

وينتـمي إليـهـا كلٌّ من «إمـاره» في شـادگـان وخلف آباد، واميـديه وهنـديجان والأهواز، و«العُريض» الذين استوطنوا سواحل نهـر العُريض المتفرع من نهـر الفيلية في خـرمشـهـر، و«البوبصيري» في خرمـشـهـر وآبادان، و«أهل الجرف» أو «الجـرفيـة» في الحـويزه ودشـت آزادگـان، و«بـني زهيـد» في نحاية خلف آبـاد وبندر ماهشـهـر، و«الشـريفات» و«الغَزّي» في أهواز وهنديجان والكرخه، وخرمـشـهـر، و«بنو العم» وهـم بنو حنظلة هاجروا إلى خوزستان قبل ظهور الإسلام.

٤- السادة والأشراف العلويون:

وأهم طوائفهم في خوزستان، سادة «الفاضلي» الذين ينتسبون للإمام زيد بن علي، وقـد قطنوا ناحـيـة الشـاوور، وسادة «البـخـات» الـذين ينتسـبـون إلى الإمام مـوسى الكاظـم، ويسكنـون ناحـيـة مـوسـيـان ودهلران ودشت آزادگـان، وسـادة «البطاط» في الحويزه والكرخة وشرق الكارون، وسادة «التفّاخ» في نـاحيـة ميناو وشوشـتر، وخرمشـهـر وضواحي أهواز، وسادة «الجعاولة» الذين ينتسبون إلى الإمام

زيد بن علي، ويقطنون غرب نهر الدز، ونواحي دزفول. والسادة «الجزائريون» الذين يسكنون في شوشتر والأهواز. وسادة «آل حزيم» الذين ينتسبون للإمام زين العابدين، وسادة «البوحمودي» في سوسنگرد والحويزه، و«بني نعامه» و«بيت زيبق» و«الثوامر» و«الهريسات» وغيرهم. وتسكن هذه الطوائف في سوسنگرد والأهواز، وعند سواحل نهر الكرخة، والسادة «المشعشعين» الذين ينتسبون إلى الإمام موسى الكاظم، ويقيمون في سوسنگرد والحويزه والحميدية وآل بوشوكه الذين يسكنون كوت سيّد صالح جنوب الأهواز وآبادان وخرمشهر والزرقان.

٥- الأنصار:

وهم قبيلة «الأوس» الذين يسكنون في ناحية آغاجاري، وضواحي مدينة بهبهان، ثم «الخزرج» الذين يسكنون في الشوس ومنطقة عبد الخان وسواحل نهر الكرخة ونهر الدز وفي أهواز. وهناك طائفة من الأنصار ينتمون إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، يسكنون مدينة دزفول والأهواز، في خوزستان، وبدرة وآبدانان الواقعتين في محافظة إيلام شمال غرب خوزستان، وهؤلاء كما أشرنا سابقاً قد اختلطوا بالأقوام الأخرى، وبعد أجيالٍ نسوا العربية، فهم يتكلمون بلهجات النواحي التي يقطنونها، لكنَّ بقايا الألفاظ والأسماء العربية مازالت شائعة بينهم.

٦- قبيلة طيِّئ:

وهي من القبائل التي هاجرت إلى إيران قبل الإسلام، ومن أشهر الطوائف المنتسبة لهذه القبيلة «بنو طرف»، الذين يقطنون في مدينة خرمشهر ودشت آزادگان، وأهواز، وآبادان وخرمشهر. وتضمُّ قبيلة بني طرف نفسها العشائر التالية: «عبيات» و«مرمضى» و«المنابية» و«السعدون»، وعشائر أخرى لم نتعرف عليها. ومن عشائر طيئ أيضاً، عشيرة «المطور» في خرمشهر وأهواز، و«بني مُرَّة» كذلك في خرمشهر وآبادان وأهواز.

٧- قبيلة خَفاجة:

هذه القبيلة تسكن غالباً في منطقة سوسنگرد، وتسمَّى تلك الناحية الخفاجية، وتضمُّ هذه القبيلة عشائر، منها: «العبود» في الحويزه وأهواز وخرمشهر، و«بهادل» في ميناو «ميان آب» وعبد الخان، وأهواز.

٨- عَنَزَة:

وهذه القبيلة العربية تضمُّ عشائر «الجليزي» التي قطنت غرب نهر الكرخه، و«بني حطيط» في خرمشهر والحويزه، و«الصقور» في ناحية الحميدية والكرخه، وساحل الكارون.

٩- قبيلة عُبادة:

هذه القبيلة تنتسب إلى عبادة بن عُقَيْل بن كعب بن ربيعة، وقد تفرعت عنها طوائف وبيوتات عربية، مثل «عجرش» التي سكنت سواحل الكارون، وآبادان وهنديجان والأهواز، و«البراوية» التي حلَّتْ في سواحل نهر الكرخه، وميان دوآب في شوشتر، والحميدية، و«البوحمادي» في بستان وسوسنگرد، و«الدغاغلة» الذين استوطنوا شمال الأهواز.

وهناك عشائر أخرى مثل «السواعد» في الحويزه، و«الحناتشة» بني حنظلة، في مناطق جنوب غرب دزفول. و«نيس» في أهواز والهويزة، و«بني خالد» الذين هاجروا عام ١٧١٥م من الكويت، وسكنوا خلف آباد وماهشهر وآبادان، و«السودان» من قبيلة كندة، قطنوا سوسنگرد والأهواز، و«الخرسان» و«آل خميس» من بني لام، وقد سكنت الأولى في ناحية موسيان جنوب غربي دهلران، والثانية سكنت مدينة رامهرمز وجنوب مسجد سليمان، و«القنواتية» الذين ينتسبون إلى قبيلة «مذحج» الشهيرة، يقطنون ثلاث نواحٍ من خوزستان: بعضٌ

يسكن في جنوب الأهواز، وهؤلاء يتكلمون بلهجةٍ عربية، وأكثرهم لا يجيد الفارسية، وبعضٌ يسكن في ميناء ماهشهر وسربندر، وهؤلاء يتكلمون العربية والفارسية، أما البعض الآخر فإنهم يسكنون في ناحية زيدون وبهبهان، وقد نسوا العربية، ولا يعرفون سوى الفارسية(١).

وهناك قبائل وطوائف عربية أخرى لم يتسنَّ لنا التعرف عليها فنعتذر عن ذكرها هنا، على أمل دراستها بالتفصيل في كتاب خاصّ باللهجة العربية في خوزستان إن شاء الله.

الأصوات (الحروف) الصامتة والصائتة:

إنَّ الحروف الصامتة في اللهجة العربية في خوزستان هي الحروف الصامتة في اللغة الفصحى نفسها، وقد زيد عليها حروف أخذت من اللغة الفارسية مثل: «پ»: «P» وأحياناً تلفظ باءً، مثل: «پرويز»، و«چ»: «C» مثل: «چنانه»: «كنانه»، و«ژ»: «Z»، مثل «ژاله»، اسم فتاة، و«گ»: «g» مثل: «گَبْلَ»: «قَبْلَ».

أما الحروف الصائتة فهي كما في العربية، الصائتة القصيرة، يعني الحركات: الضمَّة «o»، والفتحة «a»، والكسرة «e»، والصائتة الطويلة هي: «ا»: «Á» و«و»: «u» و«ي»: «i».

وهناك حروف صائتة مركبة مثل «ou» كما في تلفظ الكلمة «موتْ» و«ae» كما في تلفظ كلمة «بيتْ».

وفي هذه اللهجة، تحذف الحركات من آخر الجمل، ومن أكثر الكلمات في أول الجملة أو خلالها(٢). كذلك تبدل التاء المعقوفة هنا هاء فيقال «مدرسه»، «اداره»

(١) عزيزي بني طرف، يوسف، نسيم كارون، مؤسسة افزان، طهران، ١٣٧٣، ص ٣٠.

(٢) كانت قبيلة ربيعة تقف على آخر المنصوب المنون بالسكون، كما جاء في هامش شرح ابن عقيل، ج١، ص ١٢٦.

ومثلما هو عليه في الفصحى، ففي هذه اللهجة يدغم الحرفان المتماثلان والمتجاوران مثل: «شِدَّ ـ مِدَّ ـ رِدَّ» في: «شِدِّ الحبل»، و«مِدِّ ايدك»، و«رِدِّ الباجي»، وبكسر آخر الفعل، لا بفتحه.

وأيضاً حروف الجرّ المنتهية بنون، فإن نونها تشدَّد عند الجرّ فيقال: «مِنِّ البيت» وتشدَّد وتفتح إذا جرَّت الضمير مثل: «مِنَّك» و«عَنَّك»: «مِنْكَ» و«عَنْكَ» في الفصحى.

إبدال الحروف:

وفي اللهجة العربية في خوزستان تبدل الحروف (الصوامت) أحياناً مثل:

١- إبدال الجيم ياءً، كما في: «يابر»: جابر، «خفايية» أو «خفايه»: خفاجية - خفاجة.

٢- إبدال القاف غيناً، كما في: «غَلَم»: قلم، و«غاسم»: قاسم، كذلك إبدال الغين قافاً، كما في: «قروب»: غروب، و«قدير»: غدير. ويبدو أنَّ مخرجي الحرفين، يختلطان عند التلفظ لقربهما، وهذا غالباً ما يجري في القرى والأرياف.

٣- إبدال القاف جيماً، كما في: «إمجدَّم»: مقدَّم، «جريب»: قريب.

٤- إبدال حرف الكاف جيماً، فارسية «ch»، كما في «چعب»: كعب، «چبير»: كبير، «چان»: كان.

٥- بعض القبائل العربية تبدل الجيم زاءً مثلثة «zh» كما في: «ژابز»: جابر، و«إژه»: إجَه.

٦- إبدال الهمزة ياءً كما في: «قراية»: قراءة، «ذيب»: ذئب، «بايع»: بائع.

٧- وأحياناً تبدل الصاد زاءً، مثل: «زغير»: صغير.

وأحياناً يلاحظ قلباً مكانياً في هذه اللهجة مثل: «كَرْهَبْ» كهرب، «صِكَد»: صدِق.

بعض الجوانب الصرفية:

إن أقسام الكلمة في اللهجة العربية في خوزستان هي كما هي عليه في اللغة؛ الفصحى اسم وفعل وحرف، والفعل إما ماضٍ أو مضارع أو أمر.

تصريف الماضي:

راحْ - راحَوْ - راحَوْ - راحَتْ - راحَنْ - راحَنْ - رِحِتْ - رِحْتُمْ - رِحْتُمْ - رِحْتِ - رِحْتَنْ - رِحْتَنْ - رِحِتْ - رِحْنَه.

تصريف المضارع:

إِيْرُوحْ - إِيْرُحُونْ - إِتْرُوحْ - إِتْرُحُونْ - إِيروحَنْ - إِيْرُوحَنْ - إِتْرُوحْ - إِتْرُوْحُونْ - إِتْرُوْحُونْ - إِتْرُوحِينْ - إِتْرُوحَنْ - إِتْرُوحَنْ - أَرُوحْ - إِنْرُوحْ.

تصريف الأمر:

أمر الغائب: يتمُّ بصورة غير مباشرة كما يلي:

گول له «قُلْ لَهُ»، «رُوْحُ» أوْ «إِيرُوحْ».

گوْلْ إِلْهُمْ (قُلْ لهما)، «رُوْحُو» أو «إِيْرُوْحُونْ».

گول إِلْهُمْ (قُلْ لهم)، «رُوحوا» أو «إِيْرُوْحُون».

گوْلْ إِلْهَهْ (قُلْ لهما)، «رُوْحَنْ» أوْ «إِيْرُوْحَنْ».

گوْلْ إِلْهِنْ (قُلْ لهنَّ): «رُوْحَنْ» أو «إِيْرُوْحَنْ».

أمر الحاضر:

رُوْحْ - رُوحُو - رُوحُوا - رُوحي - رُوحَنْ - رُوحَنْ.

أما أمر المتكلم، فيكون أحياناً بأمر النفس: رُوْحْ - رُوحُوا.

والملاحظ في تصريف الأفعال هذه أنها تخلوا من صيغ المثنى المذكر والمؤنث.

مثلما هو عليه في اللغة الفارسية. وأفعال النفي والنهي مثلما هي عليه في الفصحى، أي: يؤتى بالفعل مسبوقاً بأدوات النفي أو النهي، مثل: «ما راحْ»: نفى الماضي و«ما يروح»: نفي المضارع، و«لا يُرُوْحْ» للنهي.

المعلوم والمجهول:

ولا يصاغ الفعل المجهول من الثلاثي المجرد أو المزيد، إلا أنه تُستعمل على الأكثر صيغة باب «انفعال» و«تفعل» اللازمتين للدلالة على المجهول مثل: «إِنْهِزَمِ العدو»، و«إِنْهِدَمْ البيت»، «تكَطَّعت الحبال، و«تكَسَّرتْ الفنايين»: تكسَّرت الفناجين.

نون التوكيد الثقيلة والخفيفة:

استعملت هاتان النونان بكثرةٍ في الفصحى خاصة في القرآن الكريم، أمَّا في العصر الحديث فلم نشهد لها استعمالاً سوى في اللهجة العراقية في جنوب العراق، وفي اللهجة العربية في خوزستان، واستعمالها هذا يكون في بعض صيغ المضارع مثل: أَرُوحَنْ، أضُرْبَنَّ، تِضرُبَنَّ.

الهمزة في اللهجة العربية في خوزستان:

تستعمل الهمزة في أول أكثر الأسماء والأفعال وبعض الحروف، وتأتي مكسورة مثل: «إِيسَلَّمْ»، «إِتْروح»، «إِتگوم»، «إِتگعدين»، «إِتضِحْكُون».

وفي أوائل الأسماء مثل: «إِحسَين» و«إِمحمَّد» و«إِكتاب»، «إِيْد»، وفي أول بعض الحروف مثل: «إِمْنَيْنْ»: من أينَ؟، و«أُو»: واو العطف، و«إِبْ» الباء الجارَّة.

الاسم المثنى والجمع:

يصاغ المثنى في هذه اللهجة بإضافة ياء ونون إلى الاسم المفرد سواء في الرفع أو النصب أو الجر، مثل: إكتاب ـ إكتابين، ليلة ـ ليلتين، رَيّال (رجّال) ـ ريّالين.

ويصاغ الجمع على أوزان مختلفة من الفصحى مثل: «إكتاب ـ كُتبْ»، «رَيَّال ـ

رياييل»، «سيَّارة ـ سيارييـر»، «منيلْ ـ مَنايل»، «جاعـد ـ جاعـدين»، «رايح ـ رايحين»، «سَمْرَه ـ سَمْرات»، «حِلْوة ـ حِلوات»، «مجروح، مجروحين»، وتجمع الأسماء الفارسية على أوزان وصيغٍ عربية مثل: «عكس ـ إعكوس»، «كليد ـ كلايد»، «كلاس ـ كلاسات»، «عَيْنَك ـ عينكات»، «دانشگاه، دانشگاهات»، «خودكار ـ خودكارات»(١)، وأحياناً تبدَّل نون الجمع هاءً ساكنة، مثل: «معلم ـ معلميَّهْ»، «سرباز ـ سربازيَّهْ»، «كارگر ـ كارگريَّه»(٢).

الاسم المصغَّر:

تكثر الأسماء المصغَّرة في اللهجة العربية في خوزستان مثل: «إفطيمة»: مصغّر فاطمة، «إسميره»: مصغر: سميرة، «إمحيسن»: مصغر: مُحسن، «گويطع»: مصغر: «گاطع»: قاطع، «محيبس»: مصغر: مِحبَسْ (خاتم)، «فنيجين»: مصغر: فنجان، و«إمحيميد»: مصغر: «محمود».

الضمائر المنفصلة:

هُوَّ ـ هُمَّ ـ هُمَّ ـ هِيَّ ـ هِنَّ ـ إِنْتَ ـ إِنتُمْ ـ إِنْتُمْ ـ إِنتِ ـ إِنْتَنْ ـ إِنْتَنْ ـ أنَهْ ـ إِحْنَهْ.

الضمائر المتصلة:

١ـ «به»، مثل: إِكتابَه: كتابُهُ.

٢ـ «هُمْ»، مثل: إِكتابْهُمْ: كتابهما.

٣ـ «هُمْ»، مثل: إِكتابهُمْ: كتابُهُمْ.

٤ـ «مهَ»، مثل: إِكتابة: كتابُها.

٥ـ «هِنْ»، مثل: إِكتابِهنْ: كتابهما.

(١) عكس: صورة، كليد: مفتاح، كلاس: صف، عينك: نظارة، دانشگاه: جامعة، خودكار: قلم جاف.

(٢) سرباز: جندي، كارگر: عامل.

٦- « هِنْ »، مثل : إكتابهنْ : كتابُهُنَّ .

٧- « كْ »، مثل : إكتابَكْ : كتابُك .

٨- « كُمْ »، مثل : إكتابْكُمْ : كتابُكُما .

٩- « كُمْ »، مثل : إكتابْكُمْ : كتابُكُمْ .

١٠- « چ »، مثل : إكتابچ : كتابُك .

١١- « چَنْ »، مثل : إكتابْچَنْ : كتابُكما .

١٢- « چَنْ »، مثل : إكتابْچَنْ : كتابُكُنَّ .

١٣- « ي »، مثل : إكْتابي : كتابي .

١٤- « نَهَ »، مثل : إكتابنَهْ : كتابُنا .

أسماء الإشارة :

١- هاذَ، للمفرد المذكر : « هذا » .

٢- ذُوْلَه، هَذُوْلَه : للمثنى والجمع المذكر : « هذان ـ هؤلاء » .

٣- هاي، هاذي : للمفردة المؤنثة : « هَذه » .

٤- ذَنّي، هَذَنّي : للمثنى والجمع المؤنث .

٥- ذاك : للمفرد المذكر، البعيد « ذلك » .

٦- ذولاك : للمثنى والجمع المذكر البعيد .

٧- ذيچ : للمفرد المؤنث البعيد « تلك » .

٨- ذَنّيچْ أو ذنّيچَه : للمثنى والجمع المؤنث البعيد « هاتان ـ أولئك » .

الأسماء الموصولة :

في اللهجة العربية في خوزستان هناك اسم موصول واحدٌ يستعمل في جميع الحالات وهو « اللي » مثل :

«الرَّيَّال ـ الرجَّال ـ اللي يتعب يلعب».

و«المره اللي تربيّ افروخه زين تتوفق».

و«الأولاد اللي چانوا بسفر رِجْعَوا».

وأحياناً يستعمل لفظ «إلْ» اسماً أو حرفاً موصولاً مثل: «إلما يعرف تدابيره حنطته تاكل اشعيره».

أدوات الاستفهام:

١- «شِنْهِي؟» أو «شِنو؟»: أي شيء هو؟: ما هُوَ؟

٢- لِيشْ؟: لأي شيءٍ؟: لِمَ؟ ولماذا؟

٣- مِنُو؟ مِنْهُو؟: مَنْ هُوَ؟: مَنْ؟

٤- إلْيَمْته؟: إلى متى؟

٥- وين؟ أين؟

٦- إشوَكتْ؟: مَتى؟

٧- إمْنين؟ مِنْ أين؟

٨- بَيش؟: بأي شيءٍ؟: بِكَمْ؟

٩- إشلَون؟: كيف؟

١٠- چَمْ؟: كَمْ.

كذلك فإنه يستفادُ من تنغيم الكلام في الاستفهام مثل: رِحتْ للبيت؟ عطشان؟ إنتَ ماشي؟.

أدوات الشرط:

تُستعمل في اللهجة العربية في خوزستان الأداتان الشرطيتان: «إذا» و«لَوْ» مثل:

لَوْ جيتنا إِنضَيِّفَكْ.

و إِذا شفته سَلّمْ لي عَليه.

ويسفتاد أيضاً من تنغيم الكلام بدلاً من أدوات الشرط مثل: «تِكَعِدْ أَكَعِد».

يعني: «إِن تَقعُدْ أقْعُدْ».

الأعداد في اللهجة العربية في خوزستان:

تستعمل الأعداد المذكَّرة للمعدود المذكر والمؤنث، مثل: «أربَع أولاد» و«أربع بنات»، عدا الواحد، فإِنَّه يطابق المعدود، مثل: «وَلَد واحد»، «بِتْ (بنت) وِحْدَه».

والأعداد المركبة تلفظ هكذا:

إِهْدَعَشْ: أحد عَشَرَ.

إِثنَعَش: اثنى عَشَرْ.

إِثْلَتَعَشْ: ثلاثة عشر.

أَرْبَعْتَعَشْ: أربعة عشر.

خَمِسْتَعش: خمسة عشر.

سِتَّعَش: ستة عشر.

سَبِعْتَعَش: سبعة عشر.

ثَمِنْتَعَش: ثمانية عشر.

تِسِعْتَعَشْ: تسعة عشر.

والعقود تُختَمُ بالياء والنون في حالة الرفع والنصب والجرّ، فيقال: «عندي عشرين ريال» و«اشتريتْ ثلاثين كتاب» و«بِعتِ القلم بَربعين ريال».

أما الأعداد المعطوفة فإِنها تستعمل مثلما هي في اللغة الفصحى.

الاقتراض اللغوي من الفارسية وغيرها:

اللهجة العربية في خوزستان مثل جميع اللهجات واللغات، اقترضت الكثير من المفردات والمصطلحات اللغوية، من العربية، ومن اللغة الرسمية في إيران الفارسية، وكذلك من لهجات إيرانية ولغات أجنبية أخرى وفي اقتراضها من الفارسية أشبهتِ الفارسية في اقتراضها من العربية الفصحى إذ إن مئات من المفردات والمصطلحات الفارسية تستعمل اليوم في اللهجة العربية في خوزستان. وهذا الاقتراض يكون في المدن أكثر منهُ في القرى والأرياف، وفي غرب خوزستان، أقلَّ ممَّا هو عليه في شمال خوزستان وشرقها وجنوبها. ويكون باستعمال المفردات الفارسية كما هي في تلك اللغة مثل: «شهرداري» البلدية، «استانداري»: المحافظه، «شهرباني»: الشرطة، «راه آهن»: السكك الحديدية، «دبير» المدرّس، «تالار»: القاعة، «بيمارستان»: المستشفى، «خيابان»: الشارع، «كوچه» الزقاق، «فلكَه»: ميدان، «چهارراه»: المفترق، «شركت واحد»: مصلحة نقل الركاب، «فرودگاه»: المطار، «دفتر»: مكتب، «خودكار»: قلم جاف، «عَكِسْ»: صورة، «عكاسي» استوديو، «قالي»: سجادة، «پتُّو»: بطانية، «كِيفَه»: حقيبه، ومئات المصطلحات الفارسية ـ كما أسلفنا ـ تستعمل اليوم في مدن خوزستان وضواحيها.

تغيير المفردات الفارسية في اللهجة العربية:

تصاغ أحياناً المفردات والمصطلحات الفارسية في قوالب وأوزان عربية مثل:

«تِكَزَر»: في الفارسية: «مى گذرد»: يمرُّ ـ تنقضي.

«هَستْ» في الفارسية: «هَسْتْ ـ اَستْ»: موجود.

«خاوليَّه»: في الفارسيه: «هَوْلَه»: مَنْشَفَة.

«خَوش»: في الفارسية: «خوب»: جيّد.

« الدَّسْكَه » : في الفارسية : « دستگاه » : الجهاز .

« مُوتُر » : في الفارسية : « موتور سيكلت » : دراجة بخاريَّة .

« دانشگه » : في الفارسية : « دانشگاه » : الجامعة .

« كلاص » : في الفارسية : « كلاس » : الصَّف .

« الكود الشيميايي » في الفارسية : « كُودشيميايى » : السَّماد الكيمياوي .

« حوضه » : في الفارسية : « حوزه » : الناحية .

« إيبرِّسْ » : في الفارسية : « مى پُرسَدْ » : يسأل .

ومن الإنجليزية اقترضت اللهجة « مُنتي كار » : السيارة و« تِيم » : وَقْت، وبعض المصطلحات الخاصة بالنفط واستخراجه .

ومن اللهجات الخليجية اقترضت : وايد : واجد، والعيش : الخبز، وكذلك تلفظ الأعداد المركبَّة .

عبارات فارسية بألفاظٍ عربية :

« كاملاً تتصلَّحْ » ، بالفارسية : « كاملاً تعمير مي شود » : تُصَلَّح تماماً، « عِدنانيّه » ، بالفارسية : « نيت داريم » : نقصد ـ ننوي، « بوسيلت » ، بالفارسية : بواسطة، « كيلو متر فاصله » ، بالفارسية : « يك كيلو متر فاصله » : مسافة كيلو متر، « مِنْ نَظَر المالي » ، بالفارسية : « از نظر مالي » : من الناحية المالية، « عِدنا علاقه بالزراعة » ، بالفارسية : « علاقه داريم بكشاورزي » ، نرغب بالزراعة، « عمري إيوصِّلْ ثلاثين سنة » ، بالفارسية : « سنَّم به سي سال مي رسد » : يبلغ عمري الثلاثين .

« عِدْهُمْ مُشكِل » : بالفارسية : « مشكل دارند » : لديهم مشكلة .

« من لحاظ المسكن » ، بالفارسية : « از لحاظ مسكن » : من ناحية السكن .

« اتفاقات اليوم » ، بالفارسية : « اتفاقات روز » : الحوادث اليومية .

« أرَوِّجها بين الناس » ، بالفارسية : « رواج مي دهم بين مردم » : أنشرها بين الناس .

نتيجة البحث :

ليس الهدف من مطالعتنا للهجات العربية هو منحها طابع الرسمية، والدعوة لتداولها في الحياة الاجتماعية والتعليمية في كلِّ قطر أو إقليم يتكلم بها، ذلك لأننا نعتقد بأنَّ اللهجات ليست سوى انحراف وخروج على اللغة الفصحى ونوعٌ من الفوضى اللغوية لا تستند إلى قاعدة أو قانون، نتيجة للتساهل والتكاسل والإهمال الموجود عند الناطقين بها. لهذا فنحن ندعو جميع العرب والمعنيِّين بالمحادثة العربية، للعودة إلى اللغة الفصحى، فهي وحدها عامل وحدتهم الاجتماعية، وتقدمهم الفكري والعلمي والثقافي.

أمَّا اللهجات فلتسجَّل على صفحات ممغنطة، ولتحفظ في المكتبات لتكون مادَّةً جاهزة لكلِّ من يريد دراستها والاطلاع عليها.

فالهدف هنا هو الاطلاع على مسيرة التحوَّل والتغيير في حياة اللغة واللهجات العربية لمعرفة العوامل المؤثرة التي تسببت في إيجادها، وعلى ضوء هذه الدراسة، نتعرَّف على مدى التحول والتغيير الذي حدث قبل آلاف السنين، وتسبب في ظهور اللغات السامية، واللهجات العربية القديمة، وكما ذكرنا سالفاً إن دراسة اللهجات، لا يمكن حصرها في فصل أو درس، بل تقتضي دراسة خاصة بها، لذا فنختصر نتائج هذه المطالعة اليسيرة بما يلي :

أولاً : إن هجرة القبائل العربية إلى خوزستان قد تزامنت مع هجرة الإخمينيين إلى هذه المنطقة وتأسيس الدولة الإخمينية وعاصمتها السوس (شوش)، وتوالت الهجرات بعد ظهور الإسلام، وكانت تلك القبائل متعددة، من ربيعة إلى طيئ إلى تميم إلى قريش (السادات والأشراف) وغيرها.

ثانياً : يكثر الاقتراض اللغوي من الفارسية في مراكز المدن، ويقلُّ ذلك في القرى والأرياف، كذلك فإنَّ الاقتراض من الفارسية يقلُّ في المدن والقرى كلما اقتربنا من

غرب خوزستان، ويزاد في أهواز وشرقها وشمالها وجنوبها.

ثالثاً: مع تعدد القبائل واختلاف الموقع الجغرافي لها، فإنَّ جميعها تتفاهم بهذه اللهجة، مع وجود اختلافٍ طفيف في تلفظ الأصوات واستعمال المفردات والمصطلحات الفارسية.

رابعاً: إن بعض الطوائف العربية التي هاجرت قديماً إلى المناطق الجبلية في إيذه ومسجد سليمان وباغ ملك شرق خوزستان، وفي دهلران وبدرة وآبدانان في محافظة إيلام، شمال غرب خوزستان، وفي هنديجان وبهبهان جنوب شرق خوزستان، تلك الطوائف، مع أنها اختلطت مع السكان الأصليين، وأنها تتكلم بلهجتهم، وقد نسيت لهجتها العربية، لكنَّ لون البشرة، وأسماء الآباء والأجداد، ثم وجود مفردات ومصطلحات عربية محرَّفة في لغتهم، كذلك معرفة بعضهم بأنسابهم القديمة، كل ذلك يشير إلى أنَّ لغة أي قومٍ يمكن أن تتبدل وتتغيَّر إذا ما توافرت الظروف المناسبة لذلك التغيير والتبديل.

خامساً: إن اللهجة العربية في خوزستان قد تأثرت بوسائل الاتصال الجماعي الفارسية والعربية، كذلك فإن وجود مئات العمال والصنّاع العرب الإيرانيين في دول الخليج كان له تأثيرٌ واضحٌ في هذه اللهجة.

وعودة الآلاف من الإيرانيين من العراق والكويت أيضاً قد ترك آثاراً إيجابية في اللهجة العربية في خوزستان هذا إلى جانب العوامل المؤثرة الأخرى التي أشرنا إليها آنفاً.

سادساً: إنَّ استعمال الأصوات (الحروف) الفارسية في هذه اللهجة لم يحدث في عصرنا هذا، بل كان منذ القديم، إذ أشار سيبويه من علماء القرن الثاني الهجري إلى هذه الحروف في كتابه، عند تطرقه إلى الأصوات[1]، أما حذف

(١) سيبويه، أبو بشر: الكتاب، ج٢، بيروت، ١٩٦٧، ص ٤٨٨.

الحركات الإعرابية فهو ظاهرة عامة في سائر اللهجات العربية، والإبدال أيضاً ـ كما رأينا ـ كان موجوداً في اللهجات القديمة والحديثة(١).

سابعاً: إنَّ جمع الأسماء الفارسية على وزان الجموع العربية، ونحت الأفعال من الكلمات الفارسية على صيغٍ عربية، بين العامة من الناس = يدلُّ بوضوح على أن اللغة العربية لغةٌ فطرية، وأنَّ العرب كانوا يتكلمون على السليقة.

ثامناً: مع وجود التقارب الجغرافي بين خوزستان وجنوب العراق، فإن عرب خوزستان لا يتلفظون الأعداد المركبة مثل عرب العراق، وهذا يدل على تطور النطق عند العراقيين، حيث إنهم يبدلون التاء طاءً وليس الأمر كذلك في خوزستان.

تاسعاً: الملاحظ أن الشعر العامي في خوزستان يخلو تماماً من المفردات والمصطلحات الفارسية، ويكاد يشبه الشعر الشعبي في جنوب العراق، والنبطي داخل البلاد الخليجية.

* * *

(١) شكيب أنصاري، محمود، مباحث في علم الصرف، مركز النشر بجامعة شهيد چمران، أهواز، ص ١٣.